

جامعة بغداد
كلية الفنون الجميلة
قسم التصميم

القيم الإبداعية للتصميم الداخلي في المدرسة المستنصرية

بحث مقدم من قبل
الدكتورة
بدرية محمد حسن فرج
لغرض الترقية العلمية

م ٢٠٠٩

بغداد

١٤٣٠ هـ

المحتويات	
رقم الصفحة	الموضوع
أ	قائمة المحتويات
ب	قائمة الأشكال
ت	الفصل الأول
١	١-١- مشكلة البحث
٢	٢-١- أهمية البحث
٢	٣-١- هدف البحث
٢	٤-٤- حدود البحث
٣-٢	٥- تحديد المصطلحات
٤	الفصل الثاني- الإطار النظري(القيمة الإبداعية للتصميم الداخلي)
٦-٥	المبحث الأول- القيمة الوظيفية
٨-٧	المبحث الثاني- القيمة الجمالية
٩	المبحث الثالث- ما أسفر عنه الإطار النظري
١٠	الفصل الثالث - اجراءات البحث
١١	١-٣- منهج البحث
١١	٢-٣- مجتمع البحث
١١	٣-٣- ادوات البحث
١١	٤-٣- عينة البحث
١٤-١٣-١٢	٤-٣- ١- الوصف العماري للفضاءات الداخلية للمدرسة المستنصرية
١٧-١٦-١٥	٤-٣- ٢- القيمة الوظيفية للمدرسة المستنصرية
١٩-١٨	٤-٣- ٣- القيمة الجمالية للمدرسة المستنصرية
٢٠	الفصل الرابع
٢١	٤-١- النتائج والاستنتاجات
٢٢	٤-٢- التوصيات
٢٢	٤-٣- المقترنات
٢٣	٤-٤- المصادر

قائمة الأشكال

رقم الصفحة	الموضوع	رقم الشكل
١٢	مدخل المدرسة	١
١٢	الأعمدة والإيوانين	٢
١٣, ١٢	المسجد	٤, ٣
١٣	حجرات المدرسة	٦, ٥
١٤, ١٣	الفضاءات الانتقالية (الممرات)	٨, ٧
١٨, ١٥	النصوص الكتابية على جدران المدرسة	١٥, ١٠, ٩
١٧, ١٦	القيمة الترابطية الوظيفية للمفردات التكوينية للمدرسة	١٤, ١٣, ١٢, ١١
١٩, ١٨	القيمة الترابطية الجمالية للمفردات التكوينية للمدرسة	١٧, ١٦

الفصل الأول

مشكلة البحث

أهمية البحث

هدف البحث

حدود البحث

تحديد المصطلحات

الفصل الأول

مشكلة البحث:

ان الاصل الذي نشأ عنه فن العمارة معروف بشكل واضح ويمكن تتبعه بسهولة اكبر من تتبع الاصل الذي نشأت عنه الفنون الأخرى . إذ نلاحظ أن الابنية المعمارية نشأت لأغراض نفعية ، منها تعدد الحاجات للانسان فظهرت الابنية العمارية المتنوعة ، ومع تقدم الانسان بدأت الابنية تتطور وتتخذ أشكالاً اكثر تطوراً وتعقيداً ظهرت القصور ودور العبادة الخ وتبعاً للعوامل الخارجية التي تتحكم في الابنية العمارية ظهرت بأشكال مختلفة على مستوى البناء المعماري من خلال استخدام الكل الموحد ، المستخدم، المبني والنظم التي تربط الاثنين معاً. لأن دور الغايات النفعية ومتطلبات الحاجة التي تفرضها البيئة المحيطة به أكثر قوة وتحكماً، وهي ترتبط بطبيعة عمارة المبني واسلوبه الفني الذي ينتمي لحقبة زمنية معينة. فنجد ان الفن العماري الإسلامي اخذ قوامه الروحي والمادي في البيئة الإسلامية من خلال التطور السريع للتقدم العلمي والثقافي والاجتماعي والاقتصادي فتعدت أشكالها واساليبها العمارية تبعاً لوظائفها كما في تطور عمارة البيوت وبناء المساجد والمدارس والخانات والقصور.(١)

فالاختلافات في البنية المفاهيمية للتوجيهات الفكرية الفنية يمكن انعكسها إلى واقع مادي ومعنوي في الفضاءات الداخلية للابنية المعمارية بمختلف تسمياتها الوظيفة ، لأن طبيعة نمط العلاقات الفضائية في بيئه المبني الداخلي يعكس مبادئ الفكر والعقيدة كمؤثرات تتفاعل مع المؤثرات الطبيعية للبيئة الخارجية، وهذا ما تميز به الفكر والعقيدة الإسلامية ، إذ تجد ان الفضاءات الداخلية للابنية العمارية لها ميزة احتواء انماط وتكوينات فضائية لها مفاهيم التوجه نحو الداخل ، لتلبى حاجات الانسان وفق مستويات العلاقات الفكرية التكوينية الفنية.

إن عملية التكوين الشمولي هذا كوجود مادي وضمني يؤدي إلى إدراك القيم الإبداعية التصميمية العمارة وفق نظم بين ذات الانسان ومحیطه الداخلي وصولاً إلى مراحل قيم الإبداع كتعبير عن تطور هذه القيم ، ووفق صيغ الفضاءات الداخلية يعكس استجابة حسية وبصرية لخصائص التكوينات المادية وصولاً إلى قيم إبداعية كما في الفضاءات الداخلية للمدرسة المستنصرية التي هي موضوع بحثنا لأنها تجمع بين الوظيفة والجمال فضلاً عن جوانب متنوعة تعكس مستويات الاستجابة التصميمية. عليه تسعى الباحثة إلى تتبع المرجعيات التكوينية في المدرسة للتعرف على القيم الإبداعية للتصميم الداخلي في المدرسة المستنصرية .

(١) للاستزادة راجع في ذلك المصادر الآتية :

- محمد عبد العزيز مرزوق.فن الاسلامي .مطبعة اسعد. بغداد:١٩٦٥
- جورج مارسيه .تاريخ الفن الاسلامي .ترجمة: يمنسي عفيفي .وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد. دمشق : ١٩٦٨
- أبو صالح الألفي .فن الإسلامي .دار الحكمة .القاهرة : ١٩٨٤
- هيغل .فن العمارة .جورج طرابيشي .دار الطليعة للطباعة والنشر .بيروت: ١٩٧٩ ص ١١٢
- محمد، غازي رجب .العمارة العربية في العصر الإسلامي في العراق .مطبعة التعليم العالي والبحث العلمي .بغداد: ١٩٨٩ .ص ٢٦١-٢٧٢

الفصل الأول

أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في احتواء المدرسة المستنصرية على فضاءات تصميمية ذات ملامح واضحة لم يكشف النقاب عنها، تلتقي فيها قيم أبداعية فكرية (وظيفية وجمالية) مختلفة لرفد الجانب المعرفي المعنى بدراسة الإرث الحضاري للبنية العمارية المماثلة لموضوع البحث ، فضلا عن ان هذا البحث يُعد دراسة في مجال التصميم الداخلي ليضاف إلى الدراسات التي تناولته من جوانب أخرى.

هدف البحث

تعرّف القيم الإبداعية للتصميم الداخلي في المدرسة المستنصرية .

حدود البحث

الحدود الموضوعية :

دراسة القيم الإبداعية للتصميم الداخلي في المدرسة المستنصرية.

الحدود المكانية:

يتمثل الحد المكاني بدراسة المدرسة المستنصرية العباسية الإسلامية القائمة في مدينة بغداد .

تحديد المصطلحات :

القيمة

الإبداع

القيمة – العاطفة أو النزعة الأولية التي يمكن بواسطتها التعبير عن قيمة المظاهر أو المفاهيم العقلية التي ننشدها وتحدد إمكانية الحكم على المكونات (١)

التعريف الاجرائي للقيمة

تتيح التعبير عن القيمة التي تحدد العلاقات الترابطية بين مكونات العملية التصميمية لما تمتلكه من خاصية مظهرية وذاتية فاعلة تزيد من قوة الترابط بين مكوناتها تضفي عليها معنى الكلية .

الابداع

- ١- العقل الانساني يبدع الحلول لما يواجهه من مشكلات .
- ٢- الامر وفيه: أتقن صنعته وأجاد فيه وأبدع في عمله | في صناعته.(٢)

(١) راجع في ذلك :

رويه ، ريمون . فلسفة القيم . تعریب : عادل العوا . مطبعة جامعة دمشق . ب.ت . ص ١٩٥

يحيى، مصطفى. القيم التشكيلية قبل وبعد التعبير . دار المعرف . ١٩٩٢ ص ١١-١٤٥

(٢) العابد ، احمد وآخرون . المعجم العربي الأساسي – المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . لاروس.تونس:١٩٨٩، ص ١٣٧ .

٣- إبداعيه : نزعه أدبية وفنية تبرز الخيال الإبداعي والتعبير الذاتي والتغنى بالطبيعة وجمالها وتتميز بالخروج عن أساليب القدماء ، خلاف الابداعية (الكلاسيكية) وتعرف كذلك بالرومانسية الرومانطيقية . (١)

الإبداع

يعرف بأنه ايجاد شيء غير مسبوق بمادة ولا زمان ، فإذا كان مسبوقاً بالمادة فهو التكوين وإن كان مسبوقاً بالزمان فهو الاحداث . وإن تجلّي الفكرة ووضوح الهدف هو أول مراحل الإبداع (٢) .

التعرّيف الإجرائي للإبداع
هو مفهوم يتميّز به العمل التصميمي لإظهار الحلول غير المسبوقة .

(١) العابد، احمد وآخرون . المصدر السابق . ص ١٣٧

(٢) أليافي ، عبد الكريم . الثقافة والإبداع (الإبداع في الفنون والعلوم) . المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . تونس . المنظمة: ١٩٩٢ ص ١٤ .

الفصل الثاني

الاطار النظري

القيم الإبداعية للتصميم الداخلي

القيمة الوظيفية

القيمة الجمالية

ما أسف عن الاطار النظري

الفصل الثاني

المبحث الأول - القيمة الوظيفية

أصبح من المعروف ان الحياة بدأت تفيض بالمستجدات كل يوم خلال العقود الماضية والعقد الحالي ، وتشمل كل جوانب الحياة ومتطلباتها . لو نظرنا إلى التصميم الداخلي كظاهرة مهمة بوصفه نواة العملية التصميمية(لوصلنا إلى اتجاهات ابتكاريه في التصميم ، وان التصميم ليس تعريفاً لأشكال وكتل والوان وخطوط وإنما واجهة من واجهات البحث الفلسفى وبدونها وتبقى النتائج لا تتجاوز المعرفة والتزبيينات بوصفها المجرد ولوصلنا إلى أعلى درجات الاتقان في التصميم . يجب البحث في عناصر التصميم وطرق العمل للوصول إلى قمة الإبداع الفنى))⁽¹⁾

يمكن توفير احتياجات بيئية من خلال ما يعكسه الفكر التصميمي من أبعاد فكرية تتحقق الأغراض الوظيفية والجمالية وفق المتطلبات الروحية والوجدانية لمستخدمي تلك الفضاءات ووفق منظور حضاري لمجتمعهم لأن البيئة تؤثر فينا برغم تعاملنا معها بقدر معين . إذ تشكل التصاميم الهندسية العمرانية مفردات المعطيات الإنسانية والأنسانية والإدائية ليقوم بربط أجزاء المبنى الجزء إلى الكل من خلال عملية الربط التكاملى ، حيث يتطلب من المصمم الخوض في ثنايا الفضاءات العمرانية والأشكال التي تفصل بها الفضاءات كالسلام والجدران ، فضلا عن الخوض في تجارب بصرية معلومة لاستيعاب أبعاد العملية التصميمية كافة .

التصميم الداخلي للفضاءات المعمارية يكتسب أهمية تبعاً لمكونات شكل تلك الفضاءات الداخلية حسب الوظيفية لأجزاء المبنى الكلية ، وعلى المصمم أن يدرك أن الوظيفة الأساسية للمبنى تتبع من حاجتنا إلى تلك الفضاءات التصميمية التي يحتويها المبنى سواءً كان مبنياً أم خاصاً ، فضلاً عن وعيها بطبيعة وخصائص الفضاءات الداخلية التي تعتمد القيم الإبداعية في المعالجات الداخلية من حيث التصميم والإنشاء ، وكلما لبّيت احتياجات الإنسان الأساسية والجوهرية أصبحت أكثر عقلانية في مواجهة الكثير من المتطلبات ومشاكل العصر .

إن ايجاد مثل هذه البيئات الداخلية ذات القيم الوظيفية الإبداعية يعتمد على اتخاذ القرارات الصائبة في معالجة تصميم الفضاءات الداخلية ، وهذه المعالجات كلما اضافت وتميزت وحسنت ، حققت المزيد من متطلبات القيمة الوظيفية من خلال تناسق المعنى للمكونات التصميمية على أساس استقرار ومواءمة كل جزء مع الكل الشامل ، فضلاً عن اشتراك أشكال الفضاءات المتناسقة بمكونات شكلية أساسية تدخل في تصميم الفضاءات كبنية تعريفية لقيمة الوظيفية ، وهي تمثل الفكرة التي من خلالها يستطيع المصمم الداخلي أن يضع الحلول للمعالجات التصميمية .

العملية التصميمية تجسد الفكرة من خلال توظيف شكلي يتناسب مع فكرة إبراز القيمة وتوظيف كل جزء و(علاقة الجزء بالجزء وعلاقة الجزء بالكل ، لأن

(1) الصقر ، أياد . منهج التصميم وأساليبه . دائرة المكتبات العامة . عمان : ٢٠٠٤ . ص ١

تنظيم هذه العلاقات مهم وهو من الصعوبات التي تواجه المصمم (١) .
إن هذه العلاقة تحقق القيم الترابطية بعضها مع البعض ومع الكل التصميمي ، حيث لا قيمة للعلاقات الوظيفية بين الأجزاء إلا من خلال اتساقها مع الكل وان ما يتحقق من خلال مكونات الفضاء كفعل انما يتم بأداء متعدد ، تظهر به كل المكونات وما ينطوي عليها ضمن الغاية في إبراز القيمة من أجل تحقيق الوظيفة في التصميم الداخلي .

(١) سكوت ، روبرت جلوم . أسس التصميم . ترجمة: محمد محمود يوسف . الطبعة الرابعة . دار النهضة للطباعة والنشر القاهرة: ١٩٦٨ . ص ١١٦

الفصل الثاني

المبحث الثاني - القيمة الجمالية

التصميم الداخلي يختلف عن الفنون الجميلة في بعض النواحي، ولكنه ينتمي لها من حيث المشاركة في صفة التعبير عن القيم الجمالية ، إذ لها أهمية كبيرة في حياتنا ، وهذا يعني أن الجمال ذو قيمة روحية ، فلو كانت نظرتنا إلى الواقع نظرة نفعية لصارت الحياة مادية آلية رتيبة ولسادتها المنفعة والوظيفة .

فالجمال يختلف من عصر إلى عصر ومن منطقة إلى أخرى، حيث مر مفهوم الجمال باتجاهات مختلفة نتيجة لبعض آراء الفلاسفة والمفكرين الذين بذلوا جهدا في تفسير هذا المفهوم . فهدروا أساسا إلى احداث التغير في الرؤية للقيمة الجمالية للأشياء والمواضيعات المراد الحكم عليها جماليا. لذا علينا أن نتناول قيمة الجمال العليا ونضعها في متناول الفرد ويتم ذلك عن طريق ادخالها في حياتنا والتعمّد على الاحساس بها ، والسعى في طلبها ومحاولة الإحساس بها في كل لحظة فضلا عن اعتبارها وسيلة لتنمية الذوق الذي يعطي الحياة معنى و قيمة ، وعليه تبرز الحاجة الملحة إلى القيمة الجمالية والفنية .

إن الإنسان يكون في حاجة إلى إشباع رغباته وميوله واتجاهاته و حاجاته الضرورية ، وهذا لا يأتي إلا إذا تهيأت الظروف لحدوثه ، والظروف هنا ما يتعلّق بكل العمليات الحاصلة في الفضاء التصميمي من اقتراح الفكرة التصميمية و ايجاد آلية تحدد الشكل ومضمونه ، ذلك لأن كلاً منها ينظم الشكل المكتمل في التصميم ، الذي ينظم وفق آلية قيمته الجمالية .

التصميم الداخلي يعتمد الحركة والعلاقة بوضوح تام بين مكوناته ولا يقوم فقط على الشكل لأن الحركة والعلاقات بين هذه المكونات الغاية منها ابراز القيمة الجمالية والعمل على الاستمرار والحلولة دون إشباع نهائي ، لأنه يعد المعبر عن نظم القيمة الإبداعية الجمالية في التصميم الداخلي .

مفهوم النظم الذي أشير إليه يعبر عن حالة من الاتساق لمجموعة من الأجزاء والتكتينات وفق متطلبات معينة أو حالة لتنظيم معين شرط ان يؤدي دورا جماليا ووظيفيا لأن الاشارة إلى النظم التصميمية وتحقيق علاقاتها في تصميم فضاءات المبني الكلية يبقى ضمن حدود القبول بها والكيفية التي يستطيع ان يصل بها إلى أفضل الصيغ المعبّرة عن القيمة الإبداعية ((لأن الإبداع ظاهرة متعددة الجوانب ومتداخلة الوجوه))^(١) .

إن أهم التكتينات الأساسية الجمالية من حيث التصميم تكمن في علاقات واسس تذوق العملية التصميمية، التي يمكن تحقيقها عن طريق إنشاء نظم لتحديد العلاقات البنائية التي تساعده على اتساق علاقات الترابط بين المكونات، ومن خلال الكل الموحد في تناسق التصميم وتكوين الأجزاء على أساس مواءمة كل جزء بالنسبة إلى استقرار الكل، باعتبارها ناتجاً متحققاً من كل العلاقات ووفق نظم مرتبطة بالقيمة

(١) روشا ، الكسندر. الإبداع العام والإبداع الخاص . المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب. الكويت : ٢١٣ م. ص ١٩٨٩

الجمالية (لأنها تبحث عن قيمة العمل الفني الجمالي من خلال عناصر العمل الفني وعلاقاتها مع بعضها)⁽¹⁾

إن الأشكال المتناسقة المكونة للفضاءات تزيد من القيمة الجمالية ،لاسيما أن علاقات الترابط نراها في الجانب التطبيقي في التصميم الداخلي لما تمتلكه من اثر في إبقاء روح التواصل والاستمرارية ضمن عمليات تطبيقية مقبولة ، التي تعد قيمة جمالية بصرية في التكوين العماري للفضاءات الداخلية . عليه يمكننا القول إن علاقات الترابط وفاعليتها تعزز الانفتاح البصري ، والإحساس بها وفق تنظيمات تصميمية لتكوين تتواءم أساسية للعلاقات الفضائية التي يمكن اعتبارها وسيلة لإظهار القيمة الجمالية .

(1) ستولنتيز ، جيروم . النقد الفني . دراسة جمالية فلسفية . ترجمة : فؤاد زكريا . مطبعة جامعة عين شمس . القاهرة : ١٩٧٤ ص ٥٧٠ .

الفصل الثاني

المبحث الثالث – ما أسفر عنه الإطار النظري

- ١- إن القيمة الوظيفية والقيمة الجمالية تؤثر فينا برغم تعاملنا معها بقدر معين ، لأن العلاقات تؤثر في طبيعة إدراك شكل المكونات داخل الفضاءات .
- ٢- التصميم الداخلي للفضاءات العمارية تكتسب قيم وظيفية تبعاً لأهمية مكونات شكل الفضاءات .
- ٣- القيمة الوظيفية والقيمة الجمالية تصبح أكثر عقلانية من حيث مراعاتها لخصوصية القيم للعادات والتقاليد ضمن البيئة المحيطة .
- ٤- تشتهر أشكال الفضاءات الداخلية بمكونات أساسية كبنية تعريفية للقيم الإبداعية التصميمية .
- ٥- تتجسد الفكرة في فضاءات التصميم الداخلي من خلال توظيف شكلي يتناسب مع إبراز القيم الإبداعية لكل مكون من مكونات الفضاء .
- ٦- يمكن تحقيق القيمة الإبداعية من خلال الاتساق الترابطي بين المكونات ومع الكل التصميمي .
- ٧- القيمة الجمالية يمكن تحقيقها من خلال الاختلاف في الرؤية الفكرية للتصميم الداخلي المراد الحكم عليها .

الفصل الثالث

إجراءات البحث
منهج البحث
مجتمع البحث
أدوات البحث
عينة البحث

الفصل الثالث

اجراءات البحث

٣-١- منهج البحث

اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي لوصف عينة البحث وتحليلها اعتماداً على جمع المعلومات وتقسيرها للوصول إلى تعميمات ممكنة تتناسب مع هدف البحث .

٣-٢- مجتمع البحث

تم تحديد مجتمع البحث بالفضاء الداخلي للمدرسة المستنصرية، والذي صمم وفق نظم الأبنية العمارية المفتوحة التي تعبر عن التراث الإسلامي في مدينة بغداد .

٣-٣- عينة البحث

تمثل عينة البحث المدرسة المستنصرية القائمة في مدينة بغداد .

٤-٤- أدوات البحث

لتحقيق الهدف تم توثيق المعلومات المناسبة من المصادر والمراجع التاريخية والفنية والعلمية فضلاً عن الزيارة الميدانية لعينة البحث لوصف وتحليل نظم تصميم الفضاءات الداخلية وضمن حدود البحث .

الفصل الثالث

٣-٤-٤- عينة البحث

٣-٤-١- الوصف العماري للفضاءات الداخلية للمدرسة المستنصرية

هي من المدارس العباسية القائمة المشهورة ، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى الخليفة المستنصر بالله الذي سمي عصره بعصر النهضة الشاملة في مختلف الميادين. بنيت المدرسة عام (٦٢٥-٦٣١) هجرية وهي جامعة إسلامية كبيرة لتدريس القرآن الكريم والفقه الإسلامي والحديث النبوي ولغة العربية والطب والرياضيات... الخ . وأول مدرسة إسلامية في تدريس فقه المذاهب الأربعة (الشافعي والحنفي والحنبي والمالكى).

تقع المدرسة في الجانب الشرقي من مدينة بغداد وعلى ضفة نهر دجلة إلى الجنوب من مدخل جسر الشهداء . وبناؤها يتكون من مدخل في منتصف الجانب الشمالي الشرقي ويتميز بارتفاعه (١٦) م ومرتبط بإيوان مجازا إلى داخل المدرسة، وله سقف مدبب مرتكز على عمودين بشكل اسطواني متلتصق بالجدار ويطل على الفضاء الداخلي المفتوح . شكل رقم (٢٠١)



شكل رقم (١)



شكل رقم (٣)



شكل رقم (٢)

يقع الفضاء الداخلي المركزي المفتوح وسط المدرسة، وهو مستطيل الشكل، مساحته الكلية (١٧١٠) م^٢ ويُعد مصدر الضوء والهواء للفضاءات الداخلية الأخرى ، فضلا عن إيوانين، يقع أحدهما في الجهة الشمالية الغربية ، والأخر في الجهة الجنوبية الشرقية، وهما متباشلان في الشكل ويبلغ ارتفاع سقفهما زهاء (٩) م ويوجد إيوان ثالث من الجهة الشمالية الغربية . أما فضاء المسجد فهو مستطيل الشكل وله محراب كبير يقع في الجهة الجنوبية الغربية لمبنى المدرسة. شكل رقم (٤،٣)



شكل رقم (٤)

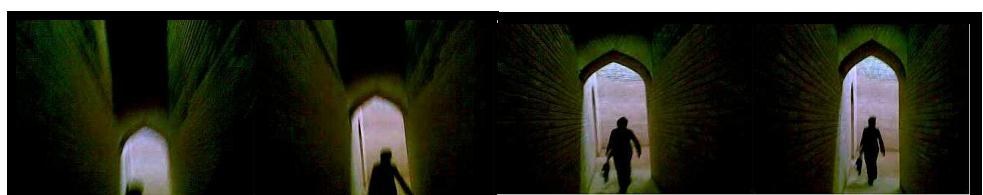
تحيط بالفضاء الداخلي المفتوح فضاءات (حجرات) عددها في الطابق الأرضي (٤٠) وفي الطابق العلوي (٣٦) شكل رقم (٦،٥) ويوجد في الطابق الأول فضاء انتقالi مشترك يوصل بين أبواب تلك الفضاءات ، فضلا عن سبعة فضاءات أخرى بارتفاع طابقي المبنى وذوات أبواب مفتوحة على فضاء انتقالi . شكل رقم (٨،٧) له فتحات للضوء والهواء (١)



شكل رقم (٥)



شكل رقم (٦)



شكل رقم (٧)

(١) راجع في ذلك :

- معروف ، ناجي . تاريخ علماء المستنصرية . الجزء الأول . ساعدت على طبعه جامعة بغداد . ص ٢٥
- الأعظمي . خالد خليل حمودي . المدخل التأريخي للمدرسة المستنصرية بغداد: ١٩٨٦ ص ١٩ - ٢٣ .
- الجمعة . احمد قاسم . العناصر والمميزات العمارية في المدرسة المستنصرية في التاريخ . بغداد: الندوة العلمية للمستنصرية (مدرسة وجامعة) التي عقدها اتحاد المؤرخين العرب في بغداد بالاشتراك مع الجامعة المستنصرية بغداد: ١٩٨٦ . ص ٢٩

ويقع أمام الفضاءات الكبيرة في الجهة الجنوبية للبني فضاء انتقالى يتصل بالفضاء الوسطى المفتوح بوساطة ممرتين انتقاليين، أحدهما على يمين الإيوان الجنوبي، والآخر على يساره، حيث يرتفع سقفه إلى (٧,٨)م^(٩)، ويتصل ببني المدرسة بناء ضخم محاذ له، وعلى طول شاطئ نهر دجلة، مبني من الأجر لإسناد وحماية المبني من الخارج (١). شكل رقم (٩)



شكل رقم (٨)

(١) الأعظمي ، خالد خليل حمودي .المصدر السابق . ص ١٩-٢٣

الفصل الثالث

٢-٤-٣ . القيمة الوظيفية للمدرسة المستنصرية

الفضاء الداخلي للمدرسة مستطيل الشكل واسع ومرحب للنظر من حيث المشاركة في التعبير عن القيمة الوظيفية ، لأنها تكمن في ابراز القيم الإبداعية العمارية الفنية في تصميم المبنى كمدرسة تعليمية من خلال التأكيد على اعتبارات خاصة كمراجعاتها لخصوصية القيم للعادات والتقاليد ضمن المجتمع الشرقي الإسلامي . إن الدراسات العلمية الحديثة تؤكد أن الإبداع عموماً والفنون خاصة تعتمد على دور القيم الحضارية ، ومنها الحضارة الإسلامية في تحقق نمو وتطور القيم الإبداعية ((وما وصلنا اليه الان من تطور وابتكار، ما هو إلا كل المترافق من خيرات الحضارات السابقة والتجارب الإنسانية .)) (١) ولأن العمارة تؤثر فيها بطريقة ديناميكية ، لجأ المصمم العماري إلى توظيف متكامل للمدرسة ، فضلاً عن الاعتماد على المعالجات الداخلية والخارجية للجداران من خلال الزخارف المتعددة والنصوص الكتابية كجزء من الضرورات الوظيفية في التصميم . شكل رقم (٩،١٠)



شكل رقم (٩)

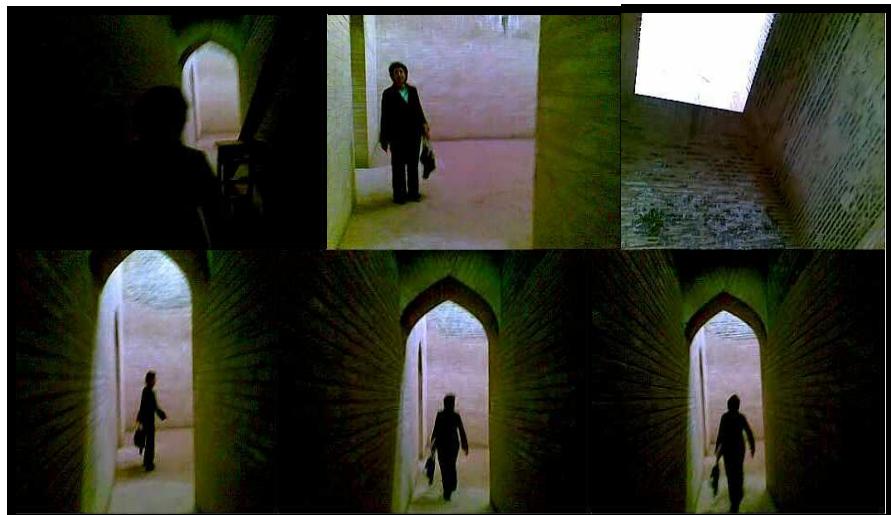


شكل رقم (١٠)

إذ تُعدّ هذه المفردات هي الفاعلة في تحقيق القيم الشكلية المؤسسة لكل التصميم بالمبني والفضاء والمكونات البنائية الأخرى ، والتي ساهمت وبشكل واضح بتأكيد أهميتها في العملية التصميمية للمبني ، من خلال المواجهة المرئية في المكونات المحيطة بالفضاء الوسطي المفتوح المترعرع في الوسط وتحيط به ، وبشكل عمودي للمكونات البنائية ، مبتعداً بذلك عن رتابة التنظيم الشكلي . شكل رقم (١،٢،٣،٤،٥،٦)

إن محمل العملية التصميمية مثير لانتباه بفعل الاتقان التنظيمي في قيمة الأداء الوظيفي الواضح في شكله المتكامل، فضلاً عن التنظيم البنائي في توزيع الفضاءات الأخرى حول الفضاء الوسطي المفتوح لإعطائه قيمة وظيفية أكبر من الفضاءات المحيطة به شكل رقم (١٢) هو ما يجعل منه مكوناً تصميمياً ذا تأثير متداول مع المكونات الأخرى، هذا من جانب ، واعتمد المصمم المعماري الاتساق الترابطي من جانب آخر، في إشغال المساحة الكلية بشكل مكونات مرئية واضحة كمفردات ذات علاقات ترابطية لا يمكن فصلها عن المساحة الكلية للمبني ، كما في الفضاءات الكبيرة المحيطة بالفضاء المركزي (الوسطي) المفتوح . شكل رقم (٣،٢،١) .

ولإيجاد قيمة ترابطية من التواصل والاتساق الموضوعي والشكلي ما بين المكونات البنائية، لا بد من حتمية القيمة الوظيفية ليبدو مؤثراً بشكل متناقض مع البناء التنظيمي التصميمي والعماري كمدرسة وجامعة تعليمية ، كما في توظيف الفضاءات الداخلية ذات الأغراض المتعددة . شكل رقم (١٤،١٣،١٢،١١) وفي معالجة الأسطح الداخلية والخارجية للمدرسة شكل رقم (١٠،٩،١) .



شكل رقم (١١)



شكل رقم (١٢)

إن الاعتماد على التصميم البنائي الكلي للمدرسة كمفردة شكلية تصميمية جاءت لإظهار القيمة الوظيفية من خلال تعديل دور الفضاءات الذي أدى إلى تحريك الفضاء

الكلي وهذا يُعد مركزاً للقيمة الوظيفية والقيمة الجمالية الذاتية التي يتمتع بها التصميم الداخلي للفضاءات الكلية في المدرسة المستنصرية.



شكل رقم (١٣)

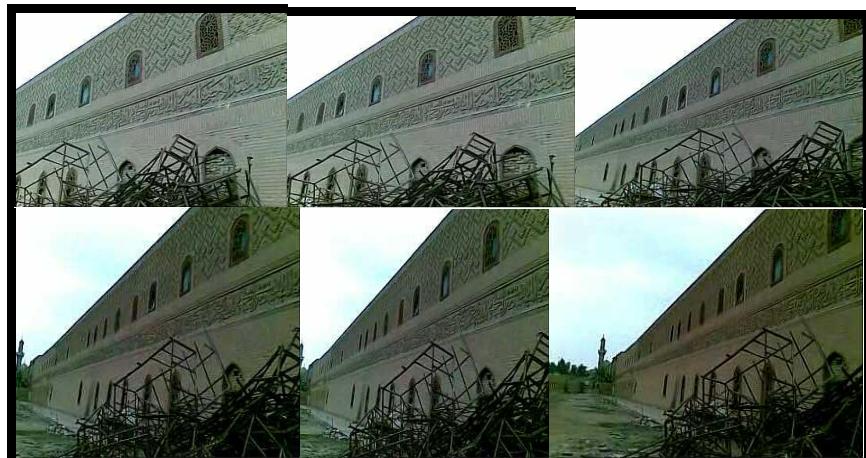


شكل رقم (١٤)

الفصل الثالث

٣-٤-٣- القيمة الجمالية للمدرسة المستنصرية

تتضخم القيمة الجمالية بفعل التوظيف المتكامل للمدرسة لأن التأثير البصريبني على الفكرة التصميمية، وما فيه من أداء من خلال الفضاء المركزي (الوسطي) المفتوح للأعلى مما أدى إلى تفاعل تبادلي بين الفضاء والاحساس به . كما تمثلت القيمة الجمالية بالمواءمة التنظيمية الشكلية للمكونات والمفردات، إذ وفق المصمم في تأكيد المواءمة الشكلية بين الفضاءات والمفردات باعتماد الزخارف المتوعة والنصوص الكتابية . شكل رقم (١٥،١٠،٩)



شكل رقم (١٥)

كمحاولة لإيجاد تصاميم شكلية لتحقيق الغرض من العملية التصميمية وإيجاد تقارب شكري بين التكوينات الفضائية والمفردات الأخرى ، كما ان التنوع في المواءمة الشكلية أدى إلى إيجاد قيمة جمالية في علاقة التداخل ما بين المبنى والفضاء الداخلي، فضلا عن الانسجام في استخدام فتحات الضوء وتسخيرها في الفضاء كجزء من الفضاء الداخلي ، حيث إن اسقاطات الضوء من خلال الفتحات شكل رقم (١٧،١٦) كأساس وظيفي هو تأكيد لإظهار القيمة الجمالية .



شكل رقم (١٦)



شكل رقم (١٧)

إن الأداء الوظيفي للبني وعملية البناء الشكلي من خلال مراعاة توظيف المفردات المتسبة لتحقيق الجذب الجمالي، أدى إلى تأكيد الفعل التصميمي والمواهمة بينهما . لأن المصمم وضع المفردات التصميمية بشكل خدمي من حيث القيمة الجمالية الوظيفية معتمدا على اتساقات شكلية للفكرة التصميمية التي تضفي طابع النفع على كل العملية التصميمية من حيث البناء التصميمي لفضاءات المدرسة ، فضلا عن المعالجات التنفيذية والإظهار لأسطح الفضاءات الداخلية والخارجية.

فالعملية التصميمية الإظهارية للمدرسة هي حتمية من حيث النظم الشكلية والآلية التنفيذ في معالجة المفردات التكوينية للفضاءات الداخلية ، فضلا عن محاولة اضفاء قيمة جمالية من خلال الأثر المتحقق في بنية العمل كفكرة تصميمية .

القيمة الجمالية هنا تعد مرتکزا فاعلا في العلاقة المتداخلة بين الفضاءات من خلال عملية التوظيف الأمثل للفكرة التصميمية، وآلية التنفيذ الذي اتاح للفضاءات الانغلاق نحو الداخل لتأكيد القيمة الجمالية في بنية الفضاء المركزي (الوسطي) المفتوح والفضاءات المحيطة به ، وهذا الانغلاق نحو الداخل يولد لدى المستخدم شعورا بالخصوصية والأمان .

إن علاقة الفضاء الواحد مع تعدد الفضاءات التي يحتويها من حيث التجاور والتقابل والانتظار تنتج عنه فاعلية حركية في العلاقة الترابطية بين مكونات الفضاء الكلي، مما أوجد قيمة جمالية ، تُعد من الخصائص التصميمية الذاتية والإظهارية ، فضلا عن توزيع فضاءات المدرسة على هيئة مجاميع خدمة لاغراض وظيفية .

الفصل الرابع

النتائج والاستنتاجات

النوصيات

المفترضات

المصادر

الفصل الرابع

النتائج والاستنتاجات

- ١- بعد توظيف مبني المدرسة ملائماً للفضاء الكلي بفعل العلاقة الترابطية ما بين المبني والحجم الفضائي التصميمي ، وتحتاج تلك العلاقة الترابطية قيمة وظيفية في عمليات البنية الانشائية والتصميمية ، إذ تكتسب قيمة وظيفية تبعاً لأهمية مكونات شكل تلك الفضاءات .
- ٢- ان حجم المبني الكبير أثر بشكل واضح في العلاقة الترابطية في عمليات توظيف الفضاءات الداخلية ، مما نتج عنه قيمة وظيفية في تصميمه الانشائي الداخلي والخارجي ، وهذه القيمة نجدها في حجم الفضاء الداخلي المركزي المفتوح للأعلى في وسط المبني إذ أثر بشكل فاعل في القيمة الوظيفية للمدرسة .
- ٣- إن مراعاة المصمم الداخلي لخصوصية العادات والتقاليد لمبني المدرسة ، ضمن البيئة المحيطة، جاءت من تأكيد القيمة الوظيفية في افتتاح الفضاء نحو الداخل. فضلاً عن علاقة الفضاء المفتوح في وسط المبني بالفضاءات الأخرى حيث أصبحت القيمة الإبداعية للتصميم الداخلي في فضاء المدرسة أكثر عقلانية من حيث مراعاتها لتلك الخصوصية ، وهو تأكيد لما تحمله من إرث حضاري يمكن الاستفادة منه في تنمية الذوق ورفد الوعي الفكري .
- ٤- إن لتنوع الفضاءات الداخلية، من حيث الأداء ، قيمة جمالية تتحقق من خلال فاعالية التكوينات التصميمية الكلية ، فضلاً عن تحقق تلك القيمة في وظيفة المبني الأساسي . فعلاقة الفضاء الواحد مع تعدد الفضاءات التي يحتويها من حيث التجاور والتقابل والتناظر نتج عنه فاعالية حركية في العلاقة الترابطية بين مكونات الفضاء الكلي، مما أوجد قيمة جمالية، تُعد من الخصائص التصميمية الذاتية والإظهارية لمبني المدرسة.
- ٥- إن القيمة الجمالية في تصميمه الداخلي تتحقق من خلال الاختلاف في الرؤية الفكرية للفضاءات وهذا ما نجده في إشغال الفضاء المركزي(الوسيط) المفتوح لمساحة واسعة، إذ أثر بشكل فعال في قيمته الجمالية ، مما أعطي لمصمم المدرسة مجال أوسع في تفعيل التكوينات والمفردات الشكلية .
- ٦- القيمة الإبداعية التصميمية أثرت فيما من خلال التوظيف الشكلي بما يتاسب مع تجسيد فكرة إبراز القيمة الإبداعية (الوظيفية والجمالية) لكل مكون من مكونات الفضاءات الداخلية للمدرسة ، حيث تشتراك أشكال الفضاءات بمكونات أساسية كبنية تعريفية للقيمة الوظيفية والقيمة الجمالية ، فضلاً عن تحقيقها قيم إبداعية من خلال الاتساق الترابطي بين بنية المكونات ومع الكل التصميمي .
- ٧- اعتمد المصمم على فاعالية التصميم الشكلي في العمق الفضائي للنصوص الكتابية ومكونات الزخرفة بما يتسمق مع مكونات الفضاءات الداخلية والخارجية ، مما أثر وبشكل فعال، في تحقيق القيمة الجمالية ضمن الغرض الوظيفي .

الفصل الرابع

التوصيات

- ١- تنسيق علاقة تبادلية بين القيمة الإبداعية للتصميم الداخلي والقيمة الإبداعية للمبني المتنوعة في موضوعاتها الحضارية لرفد فكر المصممين بما ينسجم وتطوراتهم المعرفية لتحقيق الاتساق التواصلي ولتطبيقها وفق آلية أساليب الماضي والحاضر التي تعطي للفضاء التصميمي أساساً لها .
- ٢- الاهتمام بالقيمة الإبداعية للتصميم الداخلي ومحاولة تفعيل تلك القيم في الفكر المعرفي من خلال تنظيم علاقة ترابطية في إيصال الهدف من الفكر التصميمي .

المقتراحات

- ١- الاهتمام بالدراسات المماثلة لموضوع البحث في المبني التراثية القائمة من حيث القيمة الإبداعية للتصميم الداخلي .
- ٢- دراسة العلاقة التبادلية بين القيمة الإبداعية للتصميم الداخلي ، والقيمة الإبداعية في تخصصات المعارف الأخرى .

الفصل الرابع

المصادر

١. الاعظمي، خالد خليل حمودي. **المداخل التاريخية للمدرسة المستنصرية**. بغداد: ١٩٨٦.
٢. الألفي ، أبو صالح .**الفن الإسلامي** . دار الحكمة . القاهرة : ١٩٨٤ .
٣. الجمعة ، احمد قاسم .**العناصر والمميزات العمارية في المدرسة المستنصرية في التاريخ**. بغداد:ندوة العلمية للمستنصرية (مدرسة وجامعة) التي عقدها اتحاد المؤرخ العرب في بغداد بالاشراك مع الجامعة المستنصرية . بغداد: ١٩٨٦ .
٤. روشا ، الكسندر. **الإبداع العام والإبداع الخاص** . المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب . الكويت : ١٩٨٩
٥. روبيه ، ريمون .**فلسفة القيم** . تعریب : عادل العوا . مطبعة جامعة دمشق . ب ت
٦. ستولنطیز ، جیروم .**النقد الفني** . دراسة جمالية فلسفية . ترجمة : فؤاد زکریا . مطبعة عین شمس . القاهرة : ١٩٧٤
٧. سکوت ، روبرت جیلوم .**أسس التصميم** . ترجمة : محمد محمود يوسف . الطبعة الرابعة . دار النهضة للطباعة والنشر القاهرة : ١٩٩٤
٨. الصقر، إیاد. **منهج التصميم واساسياته** . دائرة المكتبات العامة . عمان : ٢٠٠٤
٩. العابد ، أحمد وآخرون .**المعجم العربي الأساسي** . المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . لاروس : ١٩٨٩ بغداد: ١٩٨٦ .
١٠. مارسيه ، جورج .**تاريخ الفن الإسلامي** . ترجمة:منسي عفيفي . وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد. دمشق: ١٩٦٨
١١. محمد، غازي رجب .**العمارة العربية في العصر الإسلامي في العراق**. مطبعة التعليم العالي والبحث العلمي. بغداد: ١٩٨٩
١٢. مرزوق ، محمد عبد العزيز. **الفن الإسلامي** . مطبعة اسعد. بغداد: ١٩٦٥
١٣. معروف ، ناجي .**تاريخ علماء المستنصرية** . الجزء الأول. ساعدت على مطبعه جامعة بغداد .
١٤. هيغل .**فن العمارة** . جورج طرابيشي . دار الطليعة للطباعة والنشر . بيروت: ١٩٧٩
١٥. اليافي ، عبد الكريم .**الثقافة والإبداع (الإبداع في الفنون والعلوم)** المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . تونس . المنظمة: ١٩٩٢
١٦. يحيى ، مصطفى .**القيم التشكيلية قبل وبعد التعبير** . دار المعارف . ١٩٩٢

